الاصالة والمعاصرة في لغة الصحافة

الدكتور حسين جاسم محمد شعبان النداوي *

مفهوم الصحافة ولغتها قديما

الصحافة علم قديم حديث، فكونها قديمة لانها عاشت في احضان الادب من قرون خلت الى القرن التاسع عشر حتى قيل انها بنت الادب(١). ولم تطلق العرب في حينها تسمية الصحافة على رسائلها وكتاباتها على الرغم من وجود التسمية قديما في اشعار العرب قبل الاسلام كما في شعر لبيد(٢) :

عفا الرسم لم لابعد حول تجرما لأسماء رسم كالصحيفة اعجما

فضلا عن وجودها في القرآن الكريم في اكثر من سورة بصيغة الجمع(٣).

فهذا دليل ثابت لا نقاش فيه على اصالة الكلمة ومحتواها النقلي والاعلامي التي كانت تتصل بالادب والشعر والخطابة.

واما في الاسلام، فيبدو من خلال الآيات الكريمات، انها كانت تطلق على الرسالات السماوية ونشر الخير والعدل والمعروف والنهي عن المنكر فاحدثت

---

* استاذ مساعد في قسم الاعلام / كلية الآداب - جامعة بغداد.

(١) منير بكر : بين الصحافة والادب، ص٨٦.

(٢) لبيد : الديوان، ص٨٣٨.

(٣) بسم الله الرحمن الرحيم

- سورة طه ١٣٣ (او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى).
- سورة النجم ٣٦-٣٧ (ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى).
- سورة المدثر ٥٢ (بل يريد كل امريء منهم ان يؤتى صحفا منشرة).
- سورة عبس ١٢-١٣ (فمن شاء ذكره في صحف مكرمة).
- سورة التكوير ١٠ (واذا الصحف نشرت).
- سورة الاعلى ١٨-١٩ (ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى).
- سورة البينة ٢ (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة).

ثورة اصيلة في حياة العرب وغيرهم، وجعلتهم ينظمون حياتهم وينتقلون من الظلمات الى النور ويتمسكون بحبل الله ليعصمهم من الخطأ والزلات. وهكذا ظلت اهمية الكلمة المكتوبة عبر مراحل التاريخ العربي تفعل فعلها وتؤشر حالة النهوض السياسي والاجتماعي والثقافي من خلال الاشداد لمحتويات هذه الوسيلة الاعلامية العظيمة من جهة ورفض حالة التردي والانحسار والتراجع التي ظهرت بين حقبة واخرى في الوضع العربي من جهة اخرى.

لذا لغة الصحافة الادبية، ظلت شاهدا تاريخيا حيا لمجمل حركة الامة العربية التي اكدت السمات الايجابية في الصرح الانساني وتاريخه ووضعت فيه روحها الثرية التي لا تنضب (كنتم خير امة اخرجت للناس)[٤]. فلغة الصحافة الادبية في تلك المرحلة عبرت بإباء وتمكن عن حالة العرب قبل الاسلام وبعده وسجلت في سفرها الخالد روائع البطولة والاقدام والايمان كما في قول عنترة [٥] :

يدعون عنتر والرماح كأنها اشطان بئر في لبان الادهم

فهذه اللغة التي عبرت عن حياة البداوة وصنعت الحضارة ومسيرتها الابداعية هي نفسها التي تعبر عن حياة العصر وآفاقها وتطلعها من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية بلسان عربي مبين.

فلفظة الصحافة اذن ليست وليدة الثورة الصناعية الطباعية في اوربا ولا هي وجدت عند الرومان قبل ميلاد المسيح او عرفت في القرن السادس الميلادي[٦]، او جاءت الينا من خلال كتابات ميشيل دمونتين الفرنسي[٧]، ولا من خلال فرنسيس بيكون الانكليزي[٨]. وانما هي، اصطلاحا ولفظا ومضمونا ومدلولا، تسمية عربية اصيلة جذورها في شعر ما قبل الاسلام وسور القرآن

---

(٤) سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٥) لجنة من ادباء الاقطار العربية : الفخر والحماسة، ص٧٦-٧٧.

(٦) مختار الوكيل : بين الصحافة والادب، ص٥.

(٧) محمد عوض محمد : فن المقالة الادبية، ص٥٧.

(٨) ناصر الحاني : المصطلح في الادب الغربي، ص١٥٢.

الكريم، ولكن تطور مفهومها ومدلولها مع تطور الطباعة والتقدم التقني بمرور الزمن حمل باحثين على الظن ان الصحافة وصناعتها ولغتها هي من نتاج الغرب وليست للعرب فيها ناقة ولا جمل.

فالعرب قديما والى القرن التاسع عشر اولعت بالشعر (ان من الشعر لحكمة) ولان الشعر كان يمثل الصحافة واقوى وسيلة اعلام تطور مع تطور الحياة بفروعها وعلومها واتجاهاتها، على الرغم من سقوط بغداد عام ١٢٥٨ م ومن ثم السيطرة العثمانية التي قاربت اربعمائة سنة التي منعت حتى التكلم والكتابة باللغة العربية، الانسان العربي تمكن ان يفصح عن نفسه الابية بوسائل مختلفة منها الصحافة، ولو قدر للامة العربية وبالذات العراق ان لا يخضع للسيطرة الاستعمارية، لتمكن العرب من ان يصدروا الجرائد والمجلات كما اصدر المؤرخ الفرنسي ثيو فراست صحيفة باربع اوراق في سنة ١٦٣١م[٩].

فهذا التوثيق والتأصيل لكلمة الصحافة ولغتها من الموجبات المهمة في عصرنا منطلقين من مبدأ (اعادة كتابة التاريخ) لاجل ان يأتي بحثنا اصيلا مبنيا على حجج تاريخية مستنيرين بآداب العرب القديمة وبالقرآن الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[١٠] ولا بد من ان نصحح اخطاء شاعت في الماضي نتيجة موجة استشراقية غربية اجتاحت صميم تاريخنا ولغتنا وحضارتنا منذ قرون خلت[١١].

---

(٩) مختار الوكيل : بين الصحافة والادب، ص٦.

(١٠) سورة فصلت : آية ٤٢.

(١١) منذر الجبوري : مقال في الادب، ص٤.

مفهوم الصحافة ولغتها حديثا

الصحافة هي فرع من فرع وسائل الاتصال المختلفة من خطابة وكتب واعلانات ونشرات ومحاضرات ووسائل مسموعة ومرئية وسينما ومسرح[١٢]. واصاب من قال انها فن من الفنون الادبية التي تحتاج اليها كل نهضة في اوائل تكوينها اكثر مما تحتاج اليها كل النهضات الناضجة [١٣].

وكذلك (هي تصنع الاعاجيب ففي يدها سلاح لا يفل وظهر لا ينثني ورأس لا ينحني ولها قدرة قادرة على الدأب في سبيل الحصول على الغاية التي رسمتها لنفسها في الافراد والهيئات والشعوب والحكومات... ومن اجل هذا كله اطلق الناس على الصحافة اسم السلطة الرابعة)[١٤].

لذا كانت الصحافة هي اداة التعبير الرئيسة عن الآراء والافكار والآمال والآلام، وكما انها اداة الصحفي في اقامة الجسور مع القراء للوصول الى الاهداف المرسومة في الوعي والادراك وتأسيسا على ما تقدم نلمس ثمة علاقة وثيقة بين اللغة والصحافة، غير ان هذه اللغة اسلوبا وتعابير ومفردات تختلف من وقت الى اخر في معالجة الموضوعات وتحليل الاحداث السياسية والاجتماعية[١٥]. وتختلف من وسيلة الى اخرى لان الكلمة المطبوعة اداة من ادوات الفعل بالعواطف الانسانية والتأثير في الفكر والسلوك، وهي تتصف بنقطة ضعف هي نفسها نقطة قوة، فالصحافة خالية من الصوت البشري وبخلوها منه تفقد احد عناصر وسائل البث المرئي والمسموع[١٦]. وفي هذا الضعف قوة لانها الاداة الوحيدة التي تمكن الجماهير من التحكم في الوقت وعدم خضوعه لسرعة الصوت بحيث يستطيع ان يرجع الى الوراء ويستطيع التأمل والتجاوز[١٧]. فقاريء الصحيفة يتمكن ان يتوقف

---

(١٢) عبد العزيز الغنام : مدخل في علم الصحافة، ص٩.

(١٣) محمد حسن عبد العزيز : لغة الصحافة المعاصرة، ص١٣.

(١٤) عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة، ص٣.

(١٥) منير بكر : اساليب المقالة وتطورها، ص٧٤.

(١٦) اريك بارنو : الاتصال بالجماهير، ص١٦٨.

(١٧) مارشال ماكلوهان : كيف نفهم وسائل الاتصال، ص٢٢٨.

عن القراءة في أي مكان منها بحيث يأخذ قسطا من الوقت ومن ثم العودة اليها متى شاء، ومعنى ذلك انه لايخضع لهاتف الصوت وحكمه[١٨]. كما انها تتطلب مجهودا للقراءة، لان قوة وتأثير الكتابة مبنية على اساس المشاركة بين الكاتب والقاريء، فهما شريكان في مباراة قوامها عمق التجربة المتولدة عن اقل عدد ممكن من الكلمات لان الصحافة، صناعة الى جانب كونها مهنة وفنا[١٩]. عليها ان تخلق لها جماهير تستسيغ لغتها التي تفتح الانفس والعقول، فمثلها كمثل المشاريع الزراعية والصناعية المحكومة بالجودة والنوعية[٢٠]، فمتى ما كانت لغة الصحافة مستوفية لشروط العصر ومدركة لحركة التاريخ ومستوعبة للعطاءات الجديدة ومعبرة عن رغبات الجمهور المختلفة، اصبحت دافئة وناضجة ودقيقة في نقل افكارها الى المرسل اليه، على ما يقول شرام : (عندما نتصل بغيرنا فاننا نحاول ان نقيم مشاركة مع من نتصل به)[٢١].

فاللغة هي وسيلة اتصال مهمة، وبدونها لا تتحقق عملية اتصال جماهيري، لذا وجب ان نعرف كيف نستخدمها واين ومتى، لان المواد الصحفية مختلفة ومتباينة في انماطها وموضوعاتها، فلغة التحقيق الصحفي عن جبهات القتال والمصانع والمزارع والجامعات على نحو عام يجب ان تختلف عن لغة المقال الافتتاحي في موضوعات الحرب والسياسية الدولية والحصار الاقتصادي والعدوان الامريكي الصهيوني الثلاثيني على عراقنا المجاهد، لان لكل نمط من هذه الانماط الصحفية الفاظها وتعابيرها ومفرداتها التي تميزها، ونحو ذلك في لغة الاقتصاد والقانون والهندسة، فهي صلة وصل وسلك ذهني وشعوري بين الكلمة المطبوعة والجمهور[٢٢].

---

(١٨) مختار التهامي : الاعلام والتحول الاشتراكي، ص٣.

(١٩) كامل زهيري : الصحافة العمالية العربية، ص١٨.

(٢٠) خليل صابات : وسائل الاعلام نشأتها وتطورها، ص١٨.

(٢١) ولبور شرام : اجهزة الاعلام، ص٣.

(٢٢) عبد العزيز شرف : الاعلام ولغة الحضارة، ص٣٠.

فهذا الاتصال الاعلامي ووسيلته اللغوية المتسمة بالسهولة والوضوح والنقاء وصدق التعبير، استطاع ان يحدد كثيرا من قيم الالفاظ ودلالاتها المعنوية نتيجة للتوسع الثقافي ورقي الذوق الصحفي والاطلاع على حقائق العلم والاجتماع، فبدأ الكتاب والمثقفون يزاوجون بين الاصالة والمعاصرة في مقالاتهم بلغة قريبة الى الفصاحة بعيدة عن العامية والدخيل، وانتقاء الالفاظ السليمة التي تعبر عن الاحداث المهمة الحضارية بطريقة فنية في العرض واسلوب سلس لا يحده التسلسل السردي كما في المقال والفنون الصحفية الاخرى، فهو ينتقل هنا وهناك ضمن الموضوع المحدد، على ما نقرأه في التحقيق الذي هو فن من فنون الصحافة مثلا، لا يتناول الحدث او الواقع فقط وانما يتناول الشخصيات المهمة، اضف الى ذلك كونه حصيلة السمع والبصر[٢٣]، فالصحفي يكتب تحقيقه بلغة مختارة يتخلله الحوار والمناقشة من خلال المسؤول مقرونا بما يشاهده في المعمل والمصنع او المعهد، لذا عليه ان يجمع ويبحث عن المصطلحات التي تنسجم مع الموضوع ويقدمها باسلوب ممتاز (لا مانع في حالة التعليق من استخدام الاسلوب الادبي وبعض التعبيرات او الاساليب الفلسفية، وهذا يعني بالضرورة ان يكون الكاتب الصحفي اديبا ملما بالثقافة والمنطق وعلم النفس والثقة الكاملة بالنفس فهذا يساعده على تحمل مسؤولية الكتابة وتفننه اللغوي والاسلوبي)[٢٤].

وتأسيسا على ما تقدم تكون لغة الصحافة هي لغة المقال والتحقيق الصحفي وكل الالوان الصحفية الاخرى من اعمدة واحاديث وتقارير اخبارية وموضوعات ثقافية وآفاق ادبية. ونلاحظ اختلافات يسيرة تميز لغة كل لون من الالوان الصحفية المذكورة. فلغة الادب تختلف عن لغة العلم ولغة المقال في الطب والهندسة تختلف عن لغة الفن والمسرح والسينما، غير ان هذه الفروق لا تصل عندما تكون الدراسة

---

(٢٣) محمود فهمي : الفن الصحفي في العالم، ص١٣٣.

(٢٤) المصدر السابق : ص١١٩.

على المستوى الصرفي والنحوي الى حد ظاهر يتبينه القاريء او السامع بيسر ووضوح[٢٥].

فلغة الصحافة ليست لغة خاصة تمتاز بها مجموعة من الجماهير او نمط من الانماط الصحفية، بل هي لغة عامة لكل الاختصاصات المطبوعة في الصحف، فهذه اللغة اصبحت لغة كل الشعب لانها لغة قديمة جديدة ومبسطة ومعبرة ومنسجمة مع حاجات كل نمط صحفي ولا سيما بعد التحول الهائل في تكنولوجيا وسائل الاعلام الجماهيرية واعتمادها اداة فعالة في عملية التنمية القومية[٢٦].

لقد تطورت الصحافة في عصرنا بقدر معين ضمن الحدود الموضوعة لها لانها صحافة ملتزمة هادفة تخدم قضايا الامة والوطن اكثر مما تخدم النواحي الترفيهية والتجارية والثقافات المضادة ولذلك تأثرت اللغة تأثرا كبيرا بواقع الصحافة اليومية وجارتها في همومها وآمالها واهدافها وتأثرت باللغة حتى اصبح فعلها يقاس بقدر فعل اللغة وتأثيرها لان الاسلوب السهل الممتع من خلال الصحافة والدوريات يدل على فاعليته في تحقيق الاتصال الجماهيري وعلى تأثيره في مشاعر الناس وسلوكهم ومعتقداتهم كما يؤشر بالتالي تواصل انتصاراته على هذا الصعيد الى درجة سوغت، لباحث وهو ينظر الى اثر بعض وسائل الاعلام الجماهيرية في اللغة، القول : (ان الاسلوب السهل الذي وصلنا اليه اليوم في الكتابة بلغتنا العربية لا يعود الفضل فيه الى معلمي اللغة في المدارس والكليات ولا يعود الفضل فيه الى الكتاب والادباء القدامى بل الفضل الاول في هذا الاسلوب يعود الى الصحافة)[٢٧].

فصحافة اليوم لها دور في تطويع اللغة وتوسعها وجعلها لغة الاعلام التي تمكنت ان تقترن بلغة الوكالات والاقمار الصناعية والتطورات التقنية الحديثة

---

(٢٥) محمد حسن عبد العزيز : لغة الصحافة المعاصرة، ص١٦.

(٢٦) محمد جميل شلش : اللغة ووسائل الاعلام الجماهيرية، ص١١٣.

(٢٧) اديب مروة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص١١١.

بحيث بقيت مؤثرة وفاعلة في العلوم والآداب الا ما ندر من بعض العلوم الطبية والهندسية التي تشرفت بلغة القرآن الكريم بعد تطويعها بصياغة واوزان عربية حتى قالوا بانها (حدث لغوي ثالث بعد الحدث القرآني وبعد حدث النثر الفني)[٢٨].

وهناك من يرى ان الصحافة غيرت اللغة وشذت عن اصولها (واصبح لكثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضي معجما)[٢٩] خوفا من ان تفسد اللغة على ايدي انصارها، وهذا رأي ضعيف لان اللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الامة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها، فكل تطور يحدث في الحياة يتردد صداه في اللغة، ولذلك تعد اللغات اصدق سجل لتاريخ الشعوب. فكلما اتسعت حضارة الامة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقي تفكيرها وتهذيب اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها وسمت اساليبها وتركزت معاني مفرداتها القديمة فبدلا من (بنروما) تستعمل الان كلمة (مرائي) ومكان (تلفون) نستخدم كلمة (هاتف) وغيرها. فالتطور والانتقال من مرحلة الى اخرى يرافقها نمو في اللغة وتهذيب بعض اساليبها وتعابيرها وتشبيهاتها ومفرداتها. فمقارنة بسيطة بين حالة اللغة العربية في عهد بداوة العرب قبل الاسلام وحالتها في عهد الحضارة الاسلامية اصدق برهان على ذلك، وان البدوي في مدحه للامير لا يملك غير ان يقول :

انت كالكلب في حفاظك للعهد وكالتيس في قراع الخطوب

وقد استطاعت قريحة العربي بعد نور الاسلام ان تنتقي مفردات وتعابير تنسجم مع روح العصر على هدى من تعابيره :

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[٣٠]

ومهما يكن وضع اللغة والآراء التي تتصل بها يمكننا ان نقول ان الصحافة غذت اللغة وجعلتها اكثر رواء، بحيث ترعرعت على شطآنها النهضة والتقدم

---

(٢٨) عبد العالي سالم مكرم : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص٣٧٨.

(٢٩) الشيخ ابراهيم اليازجي : لغة الجرائد، ص٣.

(٣٠) السكري : شرح ديوان كعب بن زهير، ص٧٥.

التقني والاجتماعي والسياسي والثقافي والعلمي والفني[٣١]، لانها جزء من واقعنا (لسنا ندين للغة بتقديس سماوي نستوحي منه الرهبة من الكفر والمروق وانما اللغة من خلق انفسنا ومن صنع السنتنا وهي جانب من حياتنا يتجدد بنا ويتطور معنا ويسايرنا فيما نعالج من ضرورات، وليس فساد اللغة الا ان تتحجر في مكانها فلا تملك ان تبين عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مر الزمن من افكار واحداث)[٣٢].

لذا نجد اللغة العربية لم تسهم فقط في تطور الصحافة من الناحية الشكلية الفنية بل جعلتها وسيلة فاعلة تعمل على ازدهار الفكر الوطني والقومي والانساني لتأثيرها القوي في اتجاهات الجماهير ومسارها السلوكي والعقائدي من خلال الخبر فضلا عن الانماط التي ذكرناها مثل المقال وغيرها، لان الخبر الهادف الملتزم يثير الاهتمام ويشد الفكر ويعمق الارادة والايمان وفي الوقت نفسه يثير الخوف ويحارب النفس ويضعف الثقة ويحدث احباطا وانكسارا في الايمان لدى الجهة المعادية لانه وسيلة دعائية مهمة فيما اذا صيغ بلغة خاصة تنسجم وهدف الخبر وغايته التكوينية والدعائية ولا سيما في اوقات الثورات والحروب[٣٣].

وهذا لا يعني ان الصحافة والخبر خاصة، وسيلة دعائية مجردة عن مكوناتها الثقافية والفكرية والترفيهية. فالخبر الى جانب تكوينه الفكري للانسان بقدر معين في الاهداف المرسومة، محرض ومنظم جماهيري[٣٤]. فلغة الخبر وكيفية صياغته لها اهميتها في تقبل الخبر، وهذا مثال على ذلك : (انفجار عنيف يهز طهران).

طهران - ٢٧- انصات - واع -

هز انفجار عنيف احد المقرات الرئيسة لحرس خميني شمال العاصمة طهران وادى الانفجار الى اندلاع النيران وارتفاع اعمدة الدخان بصورة كثيفة.

---

(٣١) عناد الكبيسي : الادب في صحافة العراق، ص٩٠.

(٣٢) محمود السيد : في قضايا اللغة التربوية، ص٦٤.

(٣٣) احمد حسين الصاوي : فجر الصحافة في مصر، ص٢٥٥.

(٣٤) حميد جاعد : التنمية والتخطيط الاعلامي في العراق، ص٢٢٧.

وقالت وكالة الانباء الصينية (شينموا) ان انفجارا هائلا وقع في مخزن للذخيرة في احد مقرات الحرس شمالي طهران، وذكرت وكالة الانباء اليوغسلافية (تانيوغ) ان اعدادا كبيرا من سيارات الاسعاف توجهت الى مكان الانفجار[٣٥].

واما الخبر الثاني فهو مكتوب بعنوان رئيس (مانشيت) الرئيس القائد صدام حسين يتلقى رسالة تضامن مع قطرنا من احد المواطنين الامريكيين.

بغداد - واع -

تلقى السيد الرئيس القائد صدام حسين رسالة من المواطن الامريكي ريتشارد كونينغهام اكد فيها ان الانتصار في الحرب سيكون حليف العراق في معركته ضد خميني المجنون القاتل المحكوم بالذهاب الى جهنم. وقال في رسالته التي ارفق بها شيكا بمبلغ عشرة دولارات : (وساحاول ان اقدم ذلك شهريا حتى ولو كان ذلك يكفي لشراء رصاصة واحدة او وجبة فطور واحدة لاحد جنود العراق، انني متأكد من انه اذا كانت امريكا تسلح ايران فان احدا لن يسجنني لانه من مالي الخاص)[٣٦].

فهذان الخبران اللذان كتبا بلغة سهلة يثيران في نفسك الحماسة وما يتبادر الى الاذهان من افكار ومشاعر وقيم ورجولة حينما ترى مواطنا امريكيا يريد قبلك ان يسهم في معركتك مع ايران، فلا بد ان يثيرك فكرا وايمانا فقيمة الخبر تكمن في لغته واسلوبه الحسن في الصياغة والعرض.

ان لغة الصحافة لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون، وعلى الرغم من مطالبة الصحفي بتكييف اخباره ومقالاته وفنونه التحريرية والاخبارية وفقا للقوالب الصحفية المنشورة عليه ان يحرص على القواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة، واذا كانت لغة الصحافة تحرص على مراعاة القواعد اللغوية فانها تحاول كذلك ان تحرص على خصائص اخرى

---

(٣٥) وكالات : جريدة الثورة، ص١، ١٩٨٦/١٢/٢٨.

(٣٦) وكالة الانباء العراقية : جريدة الثورة، ص١ ١٠/١٢/١٩٨٤.

للاسلوب لم ينكرها الحريصون على اللغة من بساطة وسهولة وايجاز ووضوح ونفاذ مباشر وتأكيد واصالة وجلاء واختصار [٣٧].

المصطلحات والتعابير

اما بخصوص المصطلحات والتعابير السياسية والاجتماعية والثقافية التي تناولتها الصحف فان لغة الصحافة استوعبتها ولم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته الى مرحلة الابداع والابتكار فاضافت عن طريق ابنائها اضافات اصيلة الى معجمها الخصب، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التفنن اللغوي لمسايرة العصر مثل (ذر الرماد في العيون، اصطاد في الماء العكر، كان للحادث صدى بعيد، قال ذلك بصفته مسؤول) وهي تعبيرات يستعملها الصحافي دون ان يشعر بأية غرابة او استهجان[٣٨]. ويقرأها الجمهور دون صعوبة لان الصواب في اللغة الصحفية (متى ساغت الكلمة في الافوه فقد ظفرت بحجتها في الاعتداد واصبح لها في الحياة حق معلوم)[٣٩].

ان الصيغة الناجحة في لغة الصحافة ان ينشأ الكلام والمصطلح نشأة سليمة لا عجمة فيه باي شكل من الاشكال ليؤدي غرضا معلوما من اغراض التعبير، فيصقله ويهذبه ويشبعه في الاستعمال حتى يبلغ منزلة الكلام واللفظ الاصليين[٤٠].

لذا تتخذ الصحافة لغتها من المجتمع والمجتمع يتخذ من الصحافة، فهنا يتحكم في اللغة التطور والتقدم فمتى ما كان المجتمع متطورا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا تمكنت اللغة ان تجعل الفاظها ومصطلحاتها مسايرا لديمومة الحياة وسدا لمقتضيات التعبير عن حاجاتها ومشاعرها بكل دقة واصالة لانها كشفت طريقها ومسالكها الى هوى النفوس والرغبات لان غلبة اللفظ في الاستعمال اسطع برهان

---

(٣٧) ابراهيم السامرائي : مباحث لغوية، ص١٤٩.

(٣٨) عبد الكريم خليفة : اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص٢١٤.

(٣٩) محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية، ص٢٧-٢٨.

(٤٠) أي تفريغ المصطلح واللفظ المولد من اصله الاجنبي وصياغته باوزان وقواعد اللغة العربية.

على صلاحيته واقوم دليل على صدق الحاجة اليه، بل ان غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت انه خلية حية في بنية اللفظ جديرة بالتقدير والاعتبار[٤١].

وفي ضوء هذا الفهم اضافت لغة الصحافة ثروة لغوية كبيرة الى المعجم العربي ما كانت متداولة في العصور العربية الزاهية على الرغم من كونها عربية اصيلة نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها الذاتية في الاشتقاق والمجاز والابدال[٤٢].

حيث أحيا الادباء والصحفيون بعض هذه المفردات القديمة والمهجورة فكثيرا ما يلجأون الى ذلك للتعبير عن معان لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا او لمجرد الرغبة في استخدام كلمات غريبة، وبكثرة الاستعمال تبعث هذه المفردات خلقا جديدا يزيل ما فيها من غرابة وتندمج في المتداول المالوف ولا يخفى ما لذلك من أثر في نهضة لغة الصحافة واتساع متنها وزيادة قدرتها على التعبير وبذلك ردت الى اللغة العربية مجموعة كبيرة من ثروتها المفقودة وكشفت عن عدة نواح من كنوزها المدفونة في صفحات المعجمات مثل **مجد** فالمجد معناها العز والرفعة والاصل المعجمي هو امتلاء بطن الدابة بالعلف **والاسلوب** معناه الطريقة والوسيلة والفن من القول، والاصل المعجمي السطر من النخيل. والفعل **عقل** معناه فهم والاصل عقل الناقة أي ربطها. وكلمة **السهل** أي البساطة والوضوح والاصل الارض الواسعة الفسيحة [٤٣].

هذه المفردات وغيرها استخدمت اليوم في الصحف والدوريات بقدر كبير لا سبيل الى ذكرها في متون المقالات والاعمدة والتقارير الصحفية من خلال الاستشهاد بها ولكني اكتفي بجمل بسيطة مثل (المجد العربي، الاسلوب الواضح، العقل الثاقب، اللغة السهلة).

---

(٤١) محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية، ص٢٩.

(٤٢) عبد الكريم خليفة : اللغة العربية والتعريب، ص٢٤٦.

(٤٣) محمود السيد : في قضايا اللغة العربية، ص٦٢.

اما القسم الاخر الذي كان مادة اللغة الصحفية وموضوعاتها خلال هذه المرحلة فقد تسللت عن طريق التعريب والتوليد والترجمة بعد صهرها في الصياغة العربية واوزانها النحوية والصرفية. فقد استفاد الادباء والصحفيون من بعض اساليب اللغات الاجنبية واقتبسوا او ترجموا قسما منها مفرداتها ومصطلحاتها وانتفاعهم بافكار اهلها وانتاجها الادبي والعلمي(٤٤).

لقد شاعت هذه المفردات والمصطلحات على صفحات الجرائد والمجلات واستساغها الجماهير بعد ان وضعت في **قانون الضرورة اللغوية**، ولكن الامير الشهابي علق على هذا الموضوع بقوله : (ارى ان قيد الضرورة التي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة لانني عارف بتخافات بعض اساتيذ العلوم الحديثة الذين عربوا الفاظا علمية اعجمية، كان في استطاعتهم ان يجدوا لها الفاظا عربية مقبولة بقليل من الجهد ومن المعرفة باصول تلك الالفاظ الاعجمية وبمعانيها)(٤٥)، واما الدكتور ابراهيم السامرائي فيرى ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية وربما ينكر هذا المولد الجديد ويعتبره غير فصيح(٤٦). ثم يقول : (ان عربيتنا الحديثة وبالذات لغة الصحافة تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى، غير ان اللغويين مع ذلك ما زالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح)، ثم يقول : (من الواجب علينا ان نفسح لهذا المجال الذي قذف به المستعملون في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة).

وقد شاعت في لغة الصحافة اليومية بعض المصطلحات التي هي الفاظ اعجمية معربة منها : الامبريالية، الامبراطورية، البرجوازية، الانهزامية، التقدمية، الثورية، الجمهورية، الديمقراطية، الرجعية، العملاء، الفوضوية (٤٧).

---

(٤٤) علي عبد الواحد وافي : اللغة والمجتمع، ص٥٥.

(٤٥) الامير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص٦٣.

(٤٦) ابراهيم السامرائي : مباحث لغوية، ص١٤٧-١٥٧.

(٤٧) لزيادة المعلومات تنظر : الموسوعة السياسية، حسب الحروف الابجدية. مباحث لغوية، ص١٥٧. مشكلات اللغة العربية، ص١١٤-١٧٥. فقه اللغة، ص٢٣٧-٢٥٠.

وبناء على ما تقدم ولكثرة المصطلحات يوميا في صحافتنا نرى من الضروري ان تأخذ مكانتها في معجم حديث. وهكذا فرضت الصحافة على نفسها في هذه المرحلة ان تكون لغتها مطواعة لكل العلوم لكي تصل الى الجماهير وهي مهيأة جيدا ومستوعبة لهموم الانسان والارض والامة على قياس لغة العرب (ماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم)[٤٨].

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابراهيم السامرائي : مباحث لغوية، النجف العراق، بدون تاريخ.

٣- ابراهيم اليازجي : لغة الجرائد، بيروت، بدون تاريخ.

٤- احمد حسين الصاوي : فجر الصحافة في مصر، القاهرة ١٩٧٥.

٥- اديب مروة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، بدون تاريخ.

٦- الامير مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في القديم والحديث، دمشق، بدون تاريخ.

٧- حميد جاعد : التنمية والتخطيط الاعلامي في العراق، بغداد ١٩٧٩.

٨- خليل صابات وسائل الاعلام نشأتها وتطورها، القاهرة ١٩٧١.

٩- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة، بيروت ١٩٧٨.

١٠- عبد العالي سالم مكرم : القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية، القاهرة، ١٩٦٨.

١١- عبد العزيز شرف : الاعلام ولغة الحضارة، القاهرة ١٩٨٠.

١٢- عبد العزيز شرف : العربية لغة الاعلام، الرياض ١٩٨٣.

١٣- عبد العزيز الغنام : مدخل في علم الصحافة، بيروت ١٩٧٢.

١٤- عبد الكريم خليفة : اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث الاردن، عمان، ١٩٨٧.

---

(٤٨) عدنان محمد سلمان : السيوطي النحوي، ص٢٨٦.

١٥- عبد اللطيف حمزة : فن التحرير الصحفي، القاهرة ١٩٦٨.
١٦- عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة، القاهرة ١٩٦١.
١٧- عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية، بيروت ١٩٧٤.
١٨- عدنان محمد سلمان : السيوطي النحوي، بغداد ١٩٧٦.
١٩- علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة، القاهرة ١٩٧٢.
٢٠- علي عبد الواحد وافي : اللغة والمجتمع، القاهرة ١٩٦٢.
٢١- عناد الكبيسي : الادب في صحافة العراق، العراق ، النجف ١٩٧٢.
٢٢- لجنة من الادباء : الفخر والحماسة، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٣- محمد حسن عبد العزيز : لغة الصحافة والمعاصرة، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٤- محمد عوض محمد : فن المقالة، القاهرة ١٩٥٣.
٢٥- محمد مصالحة : دراسات في الاعلام العربي، بغداد ١٩٨٤.
٢٦- مختار التهامي : الاعلام والتحول الاشتراكي، القاهرة ١٩٧٤.
٢٧- مختار الوكيل : بين الصحافة والادب، القاهرة ١٩٥٤.
٢٨- محمد تيمور : مشكلات اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٥.
٢٩- محمود السيد : قضايا اللغة التربوية، الكويت، بدون تاريخ.
٣٠- محمود السيد : قضايا اللغة العربية، القاهرة ١٩٧١.
٣١- محمود فهمي : الفن الصحفي في العالم، القاهرة ١٩٦٤.
٣٢- منير بكر : أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، بغداد ١٩٧٦.
٣٣- ناصر الجاني المصطلح في الادب العربي، بيروت ١٩٦٨.

الكتب المترجمة

١- اريك بارنو، ترجمة سامي ناشد ، الاتصال بالجماهير، القاهرة، بدون تاريخ.
٢- مارشال كلوهان، ترجمة خليل صابات، كيف نفهم وسائل الاتصال، القاهرة ١٩٧٥.

المجلات

١- محمد جميل شلش ، اللغة ووسائل الاعلام، مجلة البحوث كانون اول ١٩٨٤.

٢- منير بكر ، بين الصحافة والادب، مجلة كلية الآداب عدد ١٨ / ١٩٧٤.